إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الثالثة عشرة ـ العدد الثانی والخمسون ـ شتاء ١٤٠٢ش/كانون الأول ٢٠٢٣م

صص ٧٤ ـ ٥٧

نسبة الأسلوب الأدبی والأسلوب العلمی فی القصيدة العمودية المعاصرة (دراسة نماذج من شعر جاسم الصحيح وعارف الساعدی فی ضوء معادلة بوزمان)

علی حيدری*
عيسی متقی زادة (الكاتب المسؤول)**
كبری روشنفكر***
فرامرز ميرزائی****

الملخص

برز النقد الشكلی كواحد من الاتجاهات التی ركّزت علی تحليل لغة العمل الأدبی. فأولَی عنايته لدراسة القضايا المتعلقة بلغة الأدب عامة ولغة الشعر خاصة. والأسلوبيّة الإحصائية من أهم مدارسه النقدية التی تدرس النصوص من خلال الإحصاء. والبحث الحاضر محاولة لدراسة أدبية القصيدة العمودية المعاصرة وربطها بالقضايا المعاصرة من خلال الأسلوبية الإحصائية. فاعتمد الباحثون علی المنهج الوصفی التحليلی الإحصائی، متّخذين معادلة بوزيمان فی معرفة نسبة الأفعال إلی الصفات دليلاً بغية الوصول إلی مراد البحث. وبعد أن تم اختيار شاعرَين من كبار شعراء القصيدة العمودية المعاصرة، وهما جاسم الصحيح من المملكة العربية السعودية، وعارف الساعدی من العراق، استُخرج ٦٠٠ كلمة من كلمات كلّ منهما لتدرس فی ضوء معادلةبوزيمان. وبعد دراسة المفردات، توصّل البحث إلی أنَّ عينة الصحيح تتمتّع بنحو (٨٥٪) من الأسلوب الأدبی، وعينة الساعدی تتمتّع بعاطفة أقلّ من الصحيح بقليل، وهی (٨٢٪). فالعينتان من الشعر الفصيح. والشاعران رَجُلان. وذلک ما يحافظ علی قلة نسبة الاختلاف بينهما. لكن غرض الصحيح الغزل جعل شعره يتقدّم بانفعال نسبی علی شعر الساعدی. فإنّه لم يتطرّق فی شعره إلی غير الخيال والغزل والتشبيب. لكنّ الساعدی حاول أن يرسم فی شعره لوحة تضمّ قضايا العراق، ومعاناة الشعب، وآثار الحروب. ووقوفه بين الماضی والحاضر، جعل نسبة الأفعال فی شعره ترتفع لتقترب من نسبة الأفعال عند الصحيح.

الكلمات الدليلية: الأسلوبية الإحصائية، معادلة بوزيمان، الشعر العربی المعاصر، جاسم الصحيح، عارف الساعدی.

*. طالب دكتوراه فی اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
**. أستاذ فی اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
motaghizadeh@modares.ac.ir
***. أستاذة فی اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران
****. أستاذ فی اللغة العربية وآدابها، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

تاريخ الاستلام: ١٤٤٥/٠٣/١٦ق تاريخ القبول: ١٤٤٥/٠٦/٢١ق

المقدمة

إنّ البلاغــة العربية مرّت بعصور مختلفة، طوال قرون عديدة. وقد شــهدت تحوّلات لا يمكــن غضُّ البصــر عنها فى الأدب، كمــا كان منها ما عُدَّ نــواة النظريات الحديثة فــى البلاغة. فظلّ النقّاد واللغويون يزنون النصَّ المكتوب أو المحكى على أســاس هذه الآراء البلاغيــة القديمة، حتّى دخل الأدبُ العربــى حياتَه الجديدة فى العصر المعاصر. فتعــرَّف بعد ذلــک النقّادُ العرب على النظريات اللســانيّة والبلاغيّــة الغربيّة. وأخذوا يطّلعــون على غير ما عهده الأدب العربى القديم، متأثّرين بالتيّارات الغربيّة. فبرز نقّادٌ يدعون إلى ثورة تُعَصرِن البلاغة العربيّة. وهكذا بدأت دراســات الأدب ترتبط شــيئاً فشــيئاً بالعلوم الأخرى كاللسانيات. حيث ربطها العالم اللغوى دوسوسير Ferdinand de Saussure بالدراســات اللســانية من خلال التفريق بين اللغــة Langue والكلام Parole. وإذا كانت الدراسات اللغوية تركز على اللغة، فإنّ الأسلوب يركز على طريقة استخدامها وأدائها، إذ إنّ المتكلّم أو الكاتب يستخدم اللغة استخدماً يقوم على الانتقاء والاختيار ويركب جمله ويؤلّف نصّه بالطريقة التى يراها مناســبة. (ربابعة، ٢٠٠٣م، ٩) والأسلوبيّة Stylistics هى علم دراسة الأسلوب، أو تطبيق المعرفة الألسنيّة فى دراسة الأســلوب. وقد تطوّرت دلالتها الاصطلاحيّة فى حقل الكتابة، حتّى ثبتت فى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ دوسوسير ومواطنه الألسنى السويسرى شارل بالى Charles Bally الــذى أســس هذا العلــم فى كتابه الرائد «مبحث فى الأســلوبيّة الفرنســيّة». فاستقرّت الأسلوبيّة على كيفية الكتابة من جهة، ومن جهة أخرى: كيفيّة الكتابة الخاصة بكاتب ما، أو جنس ما، أو عهد معين. (وغليســى، ٢٠٠٨م: ١٧٥) وللأســلوبية مجالات مختلفة، منها الأســلوبية الإحصائية. فهى من أهم المدارس النقدية والعلمية التى تتطرق إلى التحليل الرياضى والإحصائى للنصوص. وهى أكثر دقة وموثوقيّة من النمط الأدبى (أمرائــى، ١٣٩٩ش: ١٨٤)، لأنّها تُعنَى بالكمّ، وإحصاء الظواهر اللغوية فى النصّ، كما تســاعد فى اختيار العينات اختيــاراً دقيقاً، وتقيس كثافة الخصائص الأســلوبية عند منشــئ أو عمل معيَّن، والنســبة بين تكرار خاصية أســلوبية، وخاصية أخرى وتقارن بينهما، وكذلک تقيس التوزيع الاحتمالى لخاصية أسلوبية معيّنة. (سهام؛ ليندة، ٢٠١٧م،

۲۹) ومعادلة بوزیمان من أهمّ النظریات الأسلوبیة الإحصائیة لدراسة النصوص الأدبیة، فهی تمیز نسبة أدبیة النصّ من خلال تحدید مظهرین من مظاهر التعبیر: أولهما التعبیر بالحدث، وثانیهما مظهر التعبیر بالوصف. وعلی هذا الأساس رأی البحث الحاضر أن یسلّط الضوء علی القصیدة العمودیة المعاصرة لمعرفة ما ورائها من معان معاصرة، فتم اختیار شاعرَین حدیثَین من شعراء القصیدة العمودیة المعاصرة، وهما جاسم الصحیح من السعودیة، وعارف الساعدی من العراق. کما تم اختیار ۵۰ بیتاً لکلٍّ منها من مجموعتَیهما المتوفّرتین، لتدرس کلها من منظار نظریة بوزیمان فی الأسلوبیة الإحصائیة بغیةَ فحص العاطفة الشعریة ونسبتها عند شاعرَین مِن بیئتَین مختلفتین. کما ستساعد نتائج الدراسة علی معرفة تأثیر العوامل الخارجیة علی نسبة أدبیة النصّ وانفعالیته من منظار بوزیمان. فستعتمد الدراسة فی خطّتها علی إطار المنهج الإحصائی التحلیلی، کما ستأتی بجداول ورسوم بیانیة تساعد فی التوصّل إلی نتائج أدق.

أسئلة البحث

وتحاول هذه الدراسة التوصّل إلی الإجابة علی الأسئلة التالیة:

۱. ما هی نسبة الأسلوب العلمی، والأسلوب الأدبی لدَی کلٍّ من الشاعرین فی نصوصهما المختارة؟
۲. ما هی العوامل التی أثّرت فی نسبة العاطفة الشعریة لدَی الشاعرین؟
۳. ما دور الأحداث التی یمرّ بها بلَدَا الشاعرَین فی ارتفاع الأسلوب الأدبی أو انخفاضه فی شِعرهما؟

خلفیة البحث

تظهر نتائج التحرّیات فی الدراسات الأدبیة واللسانیة أنّه لیس هناک أی دراسة سلّطت الضوء علی القصیدة العمودیة المعاصرة من منظار الأسلوبیة الإحصائیة. ولکن یمکن الإشارة فیما یلی إلی الدراسات التی درست أسلوب الشعر من منظار معادلة بوزیمان.

العبد (۱۹۸۷م) تطرق فی بحث تحت عنوان «سمات الأسلوبیة فی شعر صلاح عبد

الصبور» إلى عرض بعض السمات اللغوية والأسلوبية فى شعر صلاح عبد الصبور، كما قام باستخدم معادلة بوزيمان، وتطبيقها على مختارات له، فتوصّل إلى أنّ نسبة الفعل إلى الصفة لها ارتفاع واضح فى جميع القصائد المختارة.

صدقى، وآخرون (١٣٩٨ش) تطرقوا فى بحث تحت عنوان «رثاء الإمام الحسين عليه السلام فى أشعار الصنوبرى والشريف الرضى دراسة أسلوبية إحصائية» إلى دراسة مراثى الشاعرين من منظار الأسلوبية الإحصائية على أساس معادلة بوزيمان. وقد توصلوا إلى أنّ أشعار الشريف الرضى أقلّ انفعالاً بالنسبة إلى أشعار الصنوبرى.

ناعمى، وترابى حور (١٣٩٨ش) تطرقتا فى بحث باللغة الفارسية تحت عنوان «قياس الأسلوب الشعرى فى مجموعتى "قالت لى السمراء" لنزار قبانى ومجموعة "رستاخيز" لسيمين بهبهانى على أساس معادلة بوزيمان»، إلى مقارنة نسبة الفعل إلى الصفات فى المجموعتين الشعريتين. وقد توصّلتا إلى أنّ أسلوب الشاعرين قريب إلى حدٍّ ما، مع أنّ سيمين تتمّع بأدبيّة أكثر.

أميدوار، وآخرون (١٣٩٩ش) تطرقوا فى بحث باللغة الفارسية معنون بـ«الأسلوب الشعرى فى هاشميات كميت الأسدى وحجازيات الشريف الرضى على أساس معادلة بوزيمان» إلى نسبة الفعل إلى الصفة فى شعر الشاعرين. وقد توصّلوا إلى أنّ أسلوب الشريف أدبى أكثر.

أمرائى، ورضائى (١٤٠٠ش) كتبا بحثاً تحت عنوان «شعر النقائض الأموية، دراسة أسلوبية إحصائية فى ضوء اللسانيات الكمية (نقيضة الفرزدق وجرير أنموذجاً)» وقد انتهى المقال إلى أنّ درجة الانفعال والإثارة الأدبية فى أسلوب الشاعرين تختلف. إذ إنّ نقيضة جرير كانت أكثر أدبية من نقيضة الفرزدق.

وصفوة القَول إنَّ ما ذُكِر من الدراسات السابقة وما شابهها، تختلف عن البحث الحاضر من جهتين اثنتين، الأولى هى أنّ كلّ الدراسات لم تدرس القصيدة العربية المعاصرة من منظار الأسلوبية الإحصائية. والثانية، تتلخّص فى انعدام الأبحاث عن علاقة الأسلوب بالواقع العربى، وتأثيره على العاطفة الشعرية. وسيحاول هذا البحث الربط بين الاثنين ومعالجتهما فى هذه الدراسة.

المفاهيم النظرية

سيأتى هذا القسم من الدراسة بتعاريف أهمّ المفاهيم النظرية التى سوف تتطلَّب معرفتها لمناقشة الموضوع الرئيس.

الأسلوبيّة الإحصائيّة

برز النقد الشكلى كواحد من أهمّ الاتجاهات النقدية التى أولت عنايتها لتحليل لغة العمل الأدبى، وهذا ما عبر عنه الناقد الإنجليزى أيفور أرمسترونج ريتشاردز I.A.Richards عام ١٩٢٤م تحت عنوان: الوظيفة المزدوجة للغة Tow uses of Languge. وفى ذلک الحين لم تكن الدراسات اللغوية فى أوروبا الغربية وأمريكا قد أولت جانباً من عنايتها لدراسة القضايا المتعلقة بلغة الأدب عامة ولغة الشعر خاصة، مركزة اهتمامها على قضايا علم اللغة الخالص. وهكذا أصبحت قضايا لغة الأدب فى مركز الاهتمام بالنسبة للغويين. ونشطت الدراسات فى اللسانيات الأسلوبية Linguistic Stylistics وتحليل لغة النصوص، وتعددت الاتجاهات تبعاً لتعدد الأسس النظرية والفلسفية بين المدارس اللغوية. وكان من بين الجوانب التى أخذت نصيباً طيباً من الاهتمام، الأسلوبيات الإحصائية Statistic Stylistics. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٧٠) فالأسلوبيّة الإحصائية من أهم المدارس النقدية والعلمية التى تتطرق إلى التحليل الرياضى والإحصائى للنصوص. وهى أكثر دقة وموثوقيّة من النمط الأدبى (أمرائى، ١٣٩٩ش: ١٨٤)، لأنّها تُعنَى بالكمّ، وإحصاء الظواهر اللغوية فى النصّ، كما تساعد فى اختيار العينات اختياراً دقيقاً، وتقيس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشئ أو عمل معيَّن، والنسبة بين تكرار خاصية أسلوبية، وخاصية أخرى وتقارن بينهما، وكذلک تقيس التوزيع الاحتمالى لخاصية أسلوبية معيّنة (سهام؛ ليندة، ٢٠١٧م، ٢٩)، وتحدّد السمات الأسلوبيّة لمنشئ، وتقارنها بنظائرها من النصوص التى هى موضع النظر، بغية تحديد مدى التطابق أو التشابه أو الانحراف عن النمط، وهكذا يمكن ترجيح إثبات نسبة النصّ للمنشئ أو نفيها من خلال الأسلوبية الإحصائية. (مصلوح، ١٩٩٣م: ١١١)

يعود أوّل استخدام إحصائى للنصوص الأدبيّة للقرن التاسع عشر، حيث درس

مندنهول Mendenhall مسرحيات شكسبير William Shakespeare عام ١٨٣٧م (نظرى، ١٣٩٧ش: ٢٩٣)، ثمّ حظى هذا النوع من الدراسات بالاستقبال من قبل العديد من النقّاد واللغويين كأرمسترونج ريتشاردز I.A.Richards، ثمّ بوزيمان A.Busemann عام ١٩٢٥م (متقى زادة؛ آخرون، ١٤٤٠ش: ١٤٢)، وزيبف Zipf عام ١٩٣٢م (فرهمندپور، ١٣٩١ش، ٢٧)، وجونسون W. Johnson عام ١٩٤١م (مصلوح، ١٩٩٣م: ٩١)، ويول G. Udny Uule عام ١٩٤٤م. (مصلوح، ١٩٩٣م: ١١٩)

معادلة بوزيمان

اقترح العالم الألمانى أ. بوزيمان A. Busemann معادلةً لتمييز لغة الأدب من لغة العلم (أو الأسلوب الأدبى من الأسلوب العلمى)، ولغة الشعر من لغة النثر، وتمييز اللغات المستخدمة فى الأجناس الأدبيّة. وقد طبّقها على نصوص من الأدب الألمانى فى دراسة نشرت له عام ١٩٢٥م. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٧٣) وخلاصة الفرض الذى وضعه بوزيمان هو أنّ من الممكن تمييز النص الأدبى بواسطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير: أولهما التعبير بالحدث، وثانيهما مظهر التعبير بالوصف. فالنتيجة التى تحصل عن ايجاد خارج قسمة عدد الكلمات المعبرة عن الحدث علي عدد الكلمات المعبّرة عن الوصف، تخبرنا عن أدبية نصٍّ ما أو علميته. فكلّما زادت النسبة،كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبى، وكلّما نقصت، كان أقرب إلى الأسلوب العلمى. (روستائى؛ صدقى، ٢٠١٦م: ٦٠٢) وقد لاحظ بعض الباحثين الألمان غموضَ مصطلحى الأفعال والصفات، وأنَّ تطبيقَهما علي النصوص اللغوية الألمانية يوقع فى كثير من الحيرة والارتباك، مما يؤثر علي انضباط المقياس وموضوعيته (وينطبق هذا علي اللغة العربية بصورة أكبر، إذ إنَّ اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة تعمل عمل الفعل، وهى صفات، ومن ثمّ فإنَّ تحديد هذه الكلمات، هل هى حدث أم وصف، يبدو مشكلة، بالإضافة إلى أنَّ بعض الأفعال ناقصة الحدث، كالأفعال الناقصة، مثل كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأفعال المدح والذم). (العرجا، ٢٠٠٨م: ١٠) ولحلِّ هذه المشكلة، قام عالم النفس الألمانى نويباور V. Neubawer، والباحثة شيلتسمان أوف إنسبروک

A. Schltz mann of Insbruck، بتبسيط المعادلة وتدقيق صياغتها باستخدام عدد الأفعال بدلاً من قضايا الحدث، وعدد الصفات بدلاً من قضايا الوصف. وبذلک اتخذت المعادلة الشكل التالى:

$$\text{نسبة الفعل إلى الصفة} = \frac{\text{(الأفعال عدد)}/}{\text{(الصفات عدد)}}$$

وتسمّى بالإنجليزيّة VAR، وهى الحروف الأولى من المقابل الإنجليزى (Verb-Adjective Ratio). وقد غيّرها سعد مصلوح إلى معادلها العربى لتصبح ن ف ص (حيث ن = نسبة، ف = فعل، ص = صفة، أى نسبة الفعل إلى الاسم). (بهروزى؛ حبيبى، ١٣٩٧م: ٩)

تستخدم فرضية بوزيمان مؤشراً لقياس مدى انفعالية (أو عقلانيّة) اللغة المستخدمة فى النصوص، ومن ثمّ استخدمت لتشخيص الأسلوب الأدبى. وهناک مؤثرات تؤدّى إلى ارتفاع (أو انخفاض) ن ف ص فى الكلام، وتنقسم إلى قسمين: مؤثرات ترجع إلى الصياغة Form، ومؤثرات ترجع إلى المضمون Content. ومن مؤثرات الصياغة يمكن الإشارة إلى أنّ (الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص فى مقابل انخفاضها فى الكلام المكتوب)، و(نصوص اللهجات تمتاز بارتفاع ن ف ص فى مقابل انخفاضها فى النصوص الفصحى)، و(النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع ن ف ص فى مقابل انخفاضها فى النثر). و(تمتاز الأعمال الأدبية بارتفاع ن ف ص فى مقابل انخفاضها فى الأعمال العلميّة)، و(يمتاز الشعر الغنائى بارتفاع ن ف ص فى مقابل الشعر الموضوعى).

ومؤثرات المضمون اثنان: أولهما العمر Age: إذ يرتبط منحنى ن ف ص عادة بمراحل العمر، فيميل إلى تسجيل قيم عالية فى الطفولة والشباب، ثمّ يتجه إلى الانخفاض فى الكهولة. وثانيهما الجنس Sex: تميل قيمة ن ف ص إلى الارتفاع عند النساء، مقابل ميل واضح إلى انخفاضها عند الرجال. كما ينبغى أن يكون واضحاً أنّ الارتفاع والانخفاض فى قيمة ن ف ص إنّما هو نسبى وليس مطلقاً. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٧٩)

سعد مصلوح وآراؤه الإحصائية

تبنّى النقد العربى فى العصر المعاصر العديدَ من الدراسات اللسانيّة والبلاغية الغربيّة لغايات كثيرة. كما استقبل المنهج الإحصائى أداةً للتحليل. وسعد عبد العزيز

مصلــوح، من أهمّ الذين آمنوا بالأســلوبيّة الإحصائية، وتبنّوا مفاهيمها ومبادئها نظرياً وإجرائياً، اعتماداً على رؤية منهجيّة تتجاوز العدد الكمّى، إلى نتائج تحليليّة تفتح آفاقاً واســعة أمام الباحثين. (بن دريس، ٢٠١٨م: ٢٣٠) فقدّم نماذج من التحليل الإحصائى الأســلوبى بما يســتدعيه من دقّة وصبر فى عملية الإحصاء، وتحديد العينات، وتطبيق المقياس الأنسب للخاصية الأسلوبية المراد تشخيصها ودراستها، وبطبيعة الحال فقد أفاد من منجزات التحليل الإحصائى الأســلوبى لــدى بعض روّاده من الغربيين مثل معادلة بوزيمان، ومقياس جونســون، ومقياس يول. (بن دريس، آخــرون، ٢٠١٦م: ١٥١) فقد درس سعد مصلوح نماذج لهؤلاء المنظرين، ولم يكتفِ بتطبيقها فحسب، بل حاول جاهداً لأن يوطِّن هذه النظريات توطيناً عربياً يلائم اللغة والأدب العربيَّين. فقدّم لكلٍّ من هذه النظريات لائحةً من الفوائد التى لابدّ من أخذها بعين الاعتبار، فى دراســة النصوص العربية على أســاس الأســلوبيّة الإحصائية وفق مقاييس بوزيمان، وجونســون، ويول.

آراء سعد مصلوح عن معادلة بوزيمان

ولاتباع الدراسة الإحصائية، على أساس معادلة بوزيمان، يذكر سعد مصلوح تجاربه للباحثــين، موضحاً أنّ الإحصــاء الذى أجراه فى الجانب التطبيقى يشــمل على جميع الأفعــال التى تتضمن التعبير عن الحدث. وبيان ذلک أنّ للفعل جانبَين، جانب الحدث، وجانب الزمن. فأمّا الأفعال التى تخصصت دلالتها فى الزمن كالأفعال الناقصة أو التى جمــدت دلالتها على الحدث، فينبغى أن تكون خــارج الإحصاء _وذلک حتى لا يبقى من الأفعال إلا ما صحت دلالته على الزمن والحدث. (مصلوح، ١٩٩٢م: ٧٨) فاستثنى إذن الأنواع التالية من الأفعال:

١. الأفعال الناقصة (كان وأخواتها، إلا إذا جاءت تامّة).
٢. الأفعال الجامدة (مثل نِعمَ وبئسَ).
٣. أفعال الشروع، وأفعال المقاربة (مثل كاد وأخواتها).

والجملــة الاسميــة أو الفعلية أو شــبه الجملة التــى تأتى صفةً على أســاس النحو التقليدى، لا تُعَدّ ضمن عدد الصفات. وغير ذلک، فيشمل الإحصاء جميع أنواع الصفات

بما فى ذلک الجامد المؤول بالمشتق کالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد معرفة. واسم الفاعل، واسم المفعول يُعدَّان ضمن الصفات، إلا إذا استعملا بدلاً من الاسم. (صدقى وآخرون، ١٣٩٦م: ١٣٥)

الشعر العربى المعاصر

والمراد من الشعر المعاصر فى هذه الدراسة هو القصيدة المعاصرة التى کتبت بمفهوم حديث للقصيدة، وأسلوب حديث فى کتابتها. (عشرى زايد، ٢٠٠٢م: ١٠) فثمّة مظاهر بدت تطغى على وجه الشعر، وتُعدّ عنواناً له. فإنّ التصوّف فى الغزل، والرمزية، والتخلص من المبالغات القديمة، ونقل معاناة المجتمع تُعَدّ من سمات هذا الشعر. (أحمد فؤاد، ١٩٨٠م، ٨) والمراد من الشعر المعاصر فى البحث الحاضر، هو الشعر العمودى المکتوب بالأساليب الفنية الحديثة، والمطبوع ما بعد سنة ٢٠٠٠م. وهو المقبول فى أکبر المسابقات الشعرية العربية فى العقدَين الأخيرين، کمسابقة أمير الشعراء، ومسابقة البابطين، مسابقة عجمان للشعر، ومسابقة سوق عکاظ وإلخ.

جاسم الصحيّح

جاسم محمد الصحيّح هو شاعر سعودى، ولد فى الأحساء عام ١٩٦٤م، وقد عمل مهندساً ميکانيکياً فى الشرکة الأم. (مجتهد زادة وآخرون، ١٤٤٠ق: ٢١٥) برز فى الساحة الأدبيّة فى الأحساء منشداً القصائد الدينية من الشعر الملتزم، والاجتماعى. يُعَدّ الصحيّح من أهمّ شعراء القصيدة العموديّة الحديثة، فقد شارك فى العديد من المهرجانات والمسابقات الشعرية. کما طبع له العديد من الدواوين. وقد حاز على جوائز کثيرة، أهمّها: جائزة عجمان للشعر ثلاث مرات، وجائزة مؤسسة البابطين لعام ١٩٩٨م عن أفضل قصيدة على مستوى العالم العربى، المرکز الثالث فى مسابقة أمير الشعراء ٢٠٠٧م، والمرکز الأول فى الدورة السابعة والعشرون لجائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم بإمارة عجمان بدولة الإمارت العربية المتحدة عام ٢٠٠٩م، وجائزة عجمان للإبداع الشعرى للمرة الرابعة على التوالى عام ٢٠٠١م.

عارف الساعدى

عارف حمود الساعدى من مواليد بغداد عام ١٩٧٥م، يحمل شهادة دكتوراه فى الأدب العربى الحديث ونقده، من الجامعة المستنصرية. حاول أن يجدّد القصيدة العمودة التسعينية، ويحررها من بعض القيود الصارمة للعمود الشعرى، تأثراً بتجربة عمالقة الشعراء العموديين مثل الشاعر الكبير محمد مهدى الجواهرى. (الساعدى، ٢٠١٨م: ٦) وقد أصدر هذا الشاعر طوال مسيرته الأدبيّة عدّة دواوين. كما شارك فى العديد من المهرجانات الشعرية فى العراق، وحصل علي عدة جوائز، أهمّها: جائزة مسابقة «المبدعون للشعر» التى أقامتها مجلة «الصدي» فى دورتها الأولى فى دبى عام ٢٠٠٠م، وجائزة مسابقة سعاد الصباح فى الكويت عام ٢٠٠٤م، جائزة الدولة للإبداع الشعرى عن وزارة الثقافة العراقية عام ٢٠١٤م، جائزة الأمير عبد الله الفيصل عن كامل منجزه الشعرى عام ٢٠٢١م.

تطبيق وتحليل

سيُتطَّرَّقُ فى هذ القسم من الدراسة إلى تطبيق معادلة بوزيمان على نماذج من شعر جاسم الصحيح، وعارف الساعدى بغيةَ الوصول إلى أجوبةٍ لأسئلة البحث. فقد تم اختيار حوالَى ٥٠ بيتاً لكلٍّ مِن الشاعرين، كما أُحصِى عدد الأفعال والصفات فيهما وفقاً لآراء بوزيمان، ومقترحات مصلوح. فإنّ عينة الصحيح هى قصيدة «وجهك صدفة أم قدر». (الصحيح، ٢٠١٨م: ٤٥) وعينة الساعدى قصائد «ما لم يقله الرسام» (الساعدى، ٢٠١٨م: ٨١)، و«عمره الماء» (نفس المصدر: ٨٦)، و«يا حلم أجدادى». (نفس المصدر: ٩٢) ولاحتساب الأفعال، لقد أشير تحت كلّ فعل بخطّ، كما وُضِعَت كلّ صفة بين قوسين لاحتساب عدد الصفات.

نموذج من تطبيق معادلة بوزيمان على ١٠ أبيات مِن شِعر الصحيح

نكادُ نسمعُ فيما نحنُ نسمعهُ ماءَ اليقين على الأرواح (مُنهمرا)
يمناى (غارقةٌ) فى العشقِ (هائمةٌ) ما بينَ كفّيكِ حتّى آنَسَت خَدَرا
حلَّ المجونُ قليلاً مِن مآزِرِهِ ثارَ الجنونُ وثدى الرغبة اعتُصِرا

وما ارتقَى فى الهوَى سقفُ المجازِ بنا ... إلا تداعَى حيــاءً منكِ وانحدرا
متى أقَشِّــرُ هذى الكســتناءَ متى ... أقلِّبُ الجمرَ فالليل (الطويلُ) سَرَى
والحبُّ يبــدأُ مِن فنجــانِ قهوتنا ... طفلــاً ويكبرُ حتَّى يبلغَ السُّــررا
داعَبتِنــى بهــلالٍ تخمشــينَ بــه ... جلــدى وأُخطِئُ لو سَمَّيتُــهُ ظُفُرا
ومِن شِفاهى حيث القُبلةُ اشتعلتْ ... رَميتُ لُغماً على يمنــاكِ فانفجَرا
فُرنٌ مِن الشوق أوجزناهُ فى قَبَسٍ ... أحيــا مِن الليل ما أحياهُ وانتحَرا
تراعَشَتْ بارتباكاتِ الوداعِ يدى ... كأنّمــا نبضهــا مِــن ذاتِــهِ نَفَــرا

(الصحيح، ٢٠١٨م: ٤٩)

وبإحصاء عدد الأفعال والصفات فى كلّ عينة الصحيح، يمكن التوصّل إلى الجدول، والنسبة التاليين:

الجدول ١-VAR فى شعر الصحيح

عدد الأبيات الداخلة فى الإحصاء	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
٥٢	١٢٠	٢١	٥,٧١

نسبة الفعل إلى الصفات (ن ف ص) = $\frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$ = $\frac{١٢٠}{٢١}$ = ٥/٧١ فى شعر الصحيح ويدلّ المنحنى التالى على نسبة مجموع الأفعال والصفات فى شعر الصحيح:

الشكل ١- ن ف ص للصحيح

نموذج من تطبيق معادلة بوزيمان على ١٠ أبيات مِن شِعر الساعدى

وإذا القلـب والعيـون اسـتقاما فـى بـلادٍ بهيئـة الإنسـان
منـح المـاء سـرّه و تسـامَى هو والشمس فى اصطياد المعانى
يـورق الصوت من صـداه ويمتدّ حريـر الـكلام فـى الأغصـان
(دافئـاً) كان صوته وهو يمشـى ينثـر الصيف من خيـوط الأذان
ولهـذا تركـت صمتـى وصوتى خلف بابى فالصوت صوتٌ (ثانٍ)
وأبحـتُ المسـاء مـوال قمـحٍ للفتى (القـادم) (الذى) لا يرانى
ومضى العمر كلّ شـىء تلاشَـى ويظـلّ المـكان نفـسَ المـكانِ
فيجىء الفتى (الذى) فى الوصايا وهـو يجتـاح كرنفـال الدخـان
ويمتـدُ (موغلـاً) فـى المرايـا يـزرع الماء فـى شـفاه الثوانى
وهـو ذاك القديم خمسـون قرناً الحضـارات والصدى شـاهدانِ

(الساعدى، ٢٠١٨م: ٨٦)

وبإحصاء عدد الأفعال والصفات فى كلّ عينة الساعدى، يمكن التوصّل إلى الجدول، والنسبة التاليين:

الجدول ٢-VAR فى شعر الساعدى

عدد الأبيات الداخلة فى الإحصاء	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
٥٥	١٢٠	٢٧	٤,٤٤

٤/٤٤ = ١٢٠/٢٧ = عدد الأفعال / عدد الصفات = نسـبة الفعل إلى الصفات (ن ف ص) فى شـعر الساعدىّ ويدلّ المنحنى التالى على نسبة مجموع الأفعال والصفات فى شعر الساعدى:

الشكل ٢- ن ف ص للساعدى

موازنة (ن ف ص) فى شِعر الصحيح والساعدى

وإن أردنا موازنة أسلوب الشاعرين، وتبيين تأثير العوامل الخارجية على نصوصهما الأدبية، سوف يرشدنا الجدول المتضمّن نسبة أسلوب الشاعرين نحو مستجدّات الدراسة.

الجدول ٣- موازنة أسلوب الشاعرين

الشاعر	عدد الأبيات الداخلة فى الإحصاء	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
جاسم الصحيح	٥٥	١٢٠	٢١	٥,٧١
عارف الساعدى	٥٢	١٢٠	٢٧	٤,٤٤

الجدول ٤- النسبة المئوية لكلّ المعطيات

الشاعر	الكلمات الداخلة فى الإحصاء	النسبة المئوية لعدد الأفعال	النسبة المئوية لعدد الصفات
جاسم الصحيح	١٤١	٨٥٪	١٥٪
عارف الساعدى	١٤٧	٨٢٪	١٨٪

ويدلّ المنحنى التالى على معدّل (ن ف ص) فى شعر الصحيح والساعدى:

الشكل ٣- ن ف ص للشاعرين

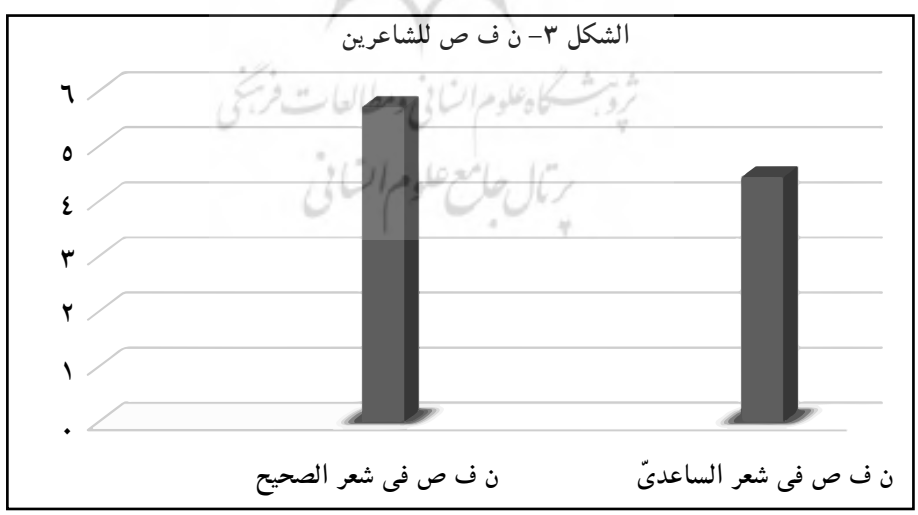

فإنَّ إمعان النظر فى عينات الدراسة، وتحليلها على أساس نتائج المعادلة والجداول

والمنحنيات، يوصلنا إلى الفوائد التالية:

- إنّ النصوص المدروسة لم تكن منطوقة، ولا تُعدّ ضمن إحدى اللهجات العربية، وذلـک ما يؤثّر فی انخفاض نسـبة (ن ف ص) فی النـصّ، ولكن يقابل هذين الأمريـن ميـزات أخرى تؤثّـر فی ارتفاع نسـبة الفعل إلى الصفـة، وهی أنّ النصوص المدروسة نصوصٌ شعرية لا نثرية، كما أنّها أدبية لا علمية.
- إنّ مؤثّر الجنس له دورٌ مهمّ فی تبيين وجوه الاختلاف بين الشعراء، ولكن بما أنّ الشاعرَين رجلان، فذلک يخفض من درجة الاختلاف بينهما إلى حدّ كبير. كما أنّ للعمر كذلک تأثيراً بالغاً فی مقياس بوزيمان، والشـاعران يعتَبَران مِن جيل واحد تقريباً، وذلک يزيد من تقارب نتائج (ن ف ص) بينهما أيضاً.
- مـع أنّ اختلاف العمر بين الشـعراء لم يكن كبيراً، ولكـن إن أخذنا ذلک بعين الاعتبـار، نجد أنّ التصنيف قد يخالـف النتائج المرتقبَة، فإنّ جاسـم الصحيح هـو أكبر عمراً، ولكن نسـبة (ن ف ص) تصل عنده إلـى ٥,٧١ وهی أكثر من وجودهـا عند عارف السـاعدی الذی يصغره بالعُمر، فهـی عند الثانی ٤,٤٤ . وبعـد إمعان النظر فی نصوص الشـاعرين، يمكن التوصـل إلى مؤثّر آخر مدّ بسـاطه على النتائـج الإحصائية، وهو مضمون النصوص المدروسـة، فبما أنّ الشاعرين من جيل واحد، وأثر العمر ضئيل فی ظهور الاختلاف بين أسلوبهما، يبرز الاختلاف من كون شـعر الصحيح غزلاً غنائياً، وشعر الساعدی اجتماعياً يتحـدّث عن فئة الفقراء من المجتمع. فيرى بوزيمان أنّ الشـعر الموضوعی يقلّ عن الشـعر الغنائی بنسبة الأفعال إلى الصفات، وقد حدث ذلک فی النصوص المدروسة فعلاً.
- إنّ شـعر السـاعدی يتمتّع بعدد أفعال متسـاوٍ مع شـعر الصحيح، وذلک يبين تأثيرات العمر والجنس المشـتركين بينهما. ولكن شـعر الساعدی يتحدّث عن الفقـر الذی يعمّ العـراق، والأحداث المفاجئة التی حرمـت الناسَ من نومهم فأبقتهم يتمنون النوم المشبع. كما كان الصحيح يحلّق فی شعره إلى خارج المادة عند مخاطبة حبيبته حيث يقول:

صوتان غاصا معاً فى عمق أمسيةٍ بيضاء يختلسانِ الجوهرَ النَّضِرا
لم تَدْرِ جُرأتُنا فى أى زاوية من المكان دفَنّا الخوفَ والحذَرا
نكادُ نسمعُ فيما نحنُ نسمعهُ ماءَ اليقين على الأرواح مُنهمرا
حلَّ المجونُ قليلاً مِن مآزِرِهِ ثارَ الجنونُ وثدى الرغبة اعتُصِرا

(الصحيح، ٢٠١٨م: ٤٩)

ولكن الساعدى يحاول أن يعيش الواقع أكثر من الصحيح، فيصوغ شعره متأثّراً ببيئته، حيث ينشد قائلا:

أطفالها لم يناموا منذ أن رُسِموا فهل سيرسم نوماً مشبعاً وكرى
وهل سيرسم أمّاً حضنها وطنٌ ينام فى دفئه مَن أدمَن السَّهَرا
أمّاً تفيضُ مواويلاً وأدعيةً وحين تنعى وتبكى يشبع الفقرا

(الساعدى، ٢٠١٨م: ٨١)

فإنَّ أمانى المواطن العراقى، ومعاناته ظاهرة فى ما ذُكر من الأبيات. وكذلك تُظهر بعضُ مفردات البيئة العراقية كالمواويل، والنعى، والتمر، والصيد والدخان و... أنَّ الشاعر يستلهم المعانى والمصادر للصور مما يشاهده ويشعر به كفردٍ عراقى، ثم ينقله دون تكلّف. وهذا ما جعل نسبة الفعل إلى الصفة تقلّ فى شعره بالنسبة إلى جاسم الصحيح.

- إن ترددّ الصحيح بين الماضى والحاضر فى تبرر مواقفه لحبيبته، والتعبير عن الحدث المتضمّن فى أوصافه، جعل عدد الأفعال فى شعره يرتفع حتّى (١٢٠)، كما كان للتعبير عن الأمانى المرسومة، والماضى والحاضر المدمّر فى العراق أثر فى ارتفاع عدد الأفعال فى شعر الساعدى إلى (١٢٠) أيضاً.
- الاختلاف الأسلوبى الإحصائى بين الصحيح والساعدى فى عدد الصفات فقط، بحيث يفوق الساعدى على الصحيح بستة صفات، وذلك يعنى المستوى المتشابه، والميل القليل فى انخفاض العاطفة الشعرية عند الساعدى. وهو نتيجة المعانى الحقيقية والموضوعية المستخدمَة فى شعره، وتأثره بالمعاناة المذكورة التى يعانى منها أهل العراق.

النتيجة

توصّل البحث إلى النتائج التالية:

- بين الأبيات التى تمّت دراستها، تم استخراج (١٤١) كلمة مستخدمة فى شعر الصحيح وفق معايير بوزيمان، وهى تنقسم إلى (١٢٠) فعلاً، و(٢١) صفةً. وذلک يعنى أنّ نسبة العاطفة الشعرية أو الانفعال فى شعر الصحيح وصلت إلى (٨٥٪). بينما كانت الكلمات المستخرجة من شعر الساعدى (١٤٧) كلمة. وهى تتوزّع بين (١٢٠) فعلاً، و(٢٧) صفةً. وهى تعنى نسبة (٨٢٪) من العاطفة الشعرية أو الانفعال فى شعر الساعدى.
- النسبتان المتوصّل إليهما فى الفقرة الآنفة، لا تظهران اختلافاً كبيراً بين أسلوب الشاعرين. فعدد الأفعال عند كلٍّ منهما (١٢٠)، والاختلاف يكمن فى ستّة صفات لا أكثر. وهى لا تعنى فرقاً شاسعاً بين الأسلوبين.
- كان شعر جاسم الصحيح المدروس غزلاً. ومحاولة الشاعر فى التحليق إلى خارج الحقيقة، واستخدامه الأفعال، واستذكاره الماضى البنفسجى بينه وبين حبيبته، ورجوعه إلى الحاضر وتبرير ما فات، كان له تأثيرٌ واضحٌ فى (ن ف ص) فى شعره. أمّا الساعدى فقد كان شعره عبارة عن لوحة ترسم أمنيات الشعب. وأثر ذلک يتبين من خلال كلماته وصوره المأخوذة من الحقيقة، والمعاناة التى يعيشها المواطن. فاستخدام الشاعر للأفعال الماضية فى تصوير الأمانى جعل عاطفته الشعرية ترتفع إلى نسبة عالية، كما كان لوصف الواقع الملموس دور فى نسبة توظيف الصفات فى الشعر.
- بما أنّ قصيدة الصحيح كلها تشبيب وغزل، لم يتطرّق الشاعر فيها إلى حدث يخصّ بلاده أو بلاداً أخرى، فاكتفَى بالوصف والخيال فقط. لكنّ الساعدى قد بين تأثّره بالواقع الذى يمرّ به وطنه العراق فى مواضع عديدة. فالحروب والطائفية اللتان أفقدتاهم الأمان، والدخان، والسهر، والجوع، والنفى، والبكاء، والحزن، والنعى والهجرة التى خلفتها تلک الحروب، فى الشعر جعلت عدد الأفعال يرتفع حتّى التساوى مع عدد الأفعال فى قصيدة الصحيح الغزلية.

المصادر والمراجع

أحمد فؤاد، نعمات. (۱۹۸۰م). **خصائص الشعر الحدیث**. مصر: دار الفکر العربی.

أمرائی، محمد حسن. (۱۳۹۹ش). «دراسة أسلوبیة إحصائیة للمعلقات السبع فی ضوء معادلة بوزیمان معلقة عمر بن کلثوم والحارث بن حلزة أنموذجاً». **مجلة بحوث فی اللغة العربیة**. العدد ۲۳. صص ۱۹۶-۱۷۹.

أمرائی، محمد حسن؛ رضائی، غلام عباس. (۱٤۰۰ش). «شعر النقائض الأمویة، دراسة أسلوبیة إحصائیة فی ضوء اللسانیات الکمیة (نقیضة الفرزدق وجریر أنموذجاً)». **مجلة پژوهشنامه نقد أدب عربی**. العدد ۲۲. صص ۵۵-۲۷.

أمیدوار، أحمد وآخرون. (۱۳۹۹ش). «ادبیت هاشمیات کمیت اسدی وحجازیات شریف رضی در سنجة معادلة بوزیمان». **پژوهشنامه نقد ادب عربی**. العدد ۲۰. صص ۲۹-٦.

بن دریس، سامیة. (۲۰۱۸م). «الأسلوبیة الإحصائیة لدی سعد مصلوح»، **مجلة العلوم الإنسانیة**. العدد ۵۰. صص ۲۳۸-۲۲۷.

بن دریس، سامیة وآخرون. (۲۰۱٦م). «المنهج الإحصائی وأدبیة النص دراسات سعد مصلوح نموذجاً». **مجلة اللغة الوظیفیة**. العدد ۲. صص ۱۵۸-۱۲۵.

بهروزی، مجتبی؛ حبیبی، علی أصغر. (۱۳۹۷ش). «تحلیل ومقایسه سبک شخصیت پردازی رمانهای عصفور من الشرق والشحاذ بر اساس فرضیه بوزیمان». مجلة زبان وادبیات عربی. العدد ۱۸. صص ۳٦-۱.

ربابعة، موسی. (۲۰۰۳م). **الأسلوبیة مفاهیمها وتجلیاتها**. الأردن: دار الکندی.

روستائی، حسین؛ صدقی، حامد. (۲۰۱٦م). «دراسة أسلوبیة لمدائح المتنبی وابن هانئ الأندلسی فی ضوء معادلة بوزیمان». **مجلة اللغة العربیة وآدابها**. العدد ٤. صص ٦۱۳-۵۹۷.

الساعدی، عارف. (۲۰۱۸م). **الأعمال الشعریة عارف الساعدی**. بغداد: سطور.

سهام، ألمی؛ لیندة، حامة. (۲۰۱۷م). «مقارنة أسلوبیة إحصائیة لقصیدة الوعد الحق للشاعر خلیفة بوجادی». **مجلة جامعة عبدالرحمن-میرة بجایة**. صص ۵۳-۱.

الصحیح، جاسم. (۲۰۱۸م). **أعمال شعریة**. ج۳. ط۲. السعودیة: أطیاف للنشر والتوزیع.

صدقی، حامد وآخرون. (۱۳۹٦ش). «تحلیل سبک شناسی آماری بخشی از رسالة التوابع والزوابع ابن شهید ورسالة الغفران معری بر اساس معادله بوزیمان». **مجلة فصلنامه زبان پژوهی دانشگاه الزهرا**. العدد ۲۲. صص ۱٤۸-۱۲۷.

صدقی، حامد وآخرون. (۱۳۹۸ش). «رثاء الإمام الحسین علیه السلام فی أشعار الصنوبری والشریف الرضی دراسة أسلوبیة إحصائیة». **مجلة بحوث فی اللغة العربیة**. العدد ۲۱. صص ۱٤-۱.

العبد، محمد. (۱۹۸۷م). «سمات أسلوبیة فی شعر صلاح عبد الصبور». **مجلة فصول**. العدد ۲-۱. صص ۱۰۵-۸۹.

العرجا، جهاد يوسف. (٢٠٠٨). «الأسلوب بين الرجل والمرأة دراسة لغوية إحصائية». **مجلة اللغة والأدب**. العدد ٢٣. صص ٢٤-١.

عشری زايد، علی. (٢٠٠٢م). **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**. ط ٤. مصر: مكتبة ابن سينا.

فرهمندپور، زينب وآخرون. (١٣٩١ش). «يک سيستم نوين هوشمند تشخيص هويت نويسنده فارسی زبان بر اساس سبک نوشتاری». **مجلة محاسبات نرم**. العدد ٢. صص ٣٥-٢٦.

متقی زادة، عيسى وآخرون. (١٤٤٠ق). «الموازنة بين نهج البلاغة والصحيفة السجادية على أساس الأسلوبية الإحصائية وفقاً لنظريتی بوزيمان وجونسون (الرسالة ٧٤ والدعاء ٣٨ نموذجاً)». **مجلة آفاق الحضارة الإسلامية**. العدد ٢. صص ١٥٧-١٣١.

مجتهد زادة وآخرون. (١٤٤٠ق). «لغة الشعر عند جاسم محمد الصّحيِّح». **مجلة نشرية آداب الكوفة**. العدد ٤٠. صص ٢٤٨-٢١١.

مصلوح، سعد. (١٩٩٢م). **الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**. ط٣. القاهرة: عالم الكتب.

مصلوح، سعد. (١٩٩٣م). **فی النص الأدبی دراسة أسلوبية إحصائية**. ط ١. القاهرة: عالم الكتب.

ناعمی، زهرة؛ ترابی حور، ليلا. (١٣٩٨ش). «بررسی أدبيّت مجموعه شعری "قالت لی السمراء" نزار قبانی و"رستاخيز" سيمين بهبهانی بر اساس معادله بوزيمان». **مجلة كاوش نامه ادبيات تطبيقی**. العدد ٤. صص ١٤٣-١٢٣.

نظری، يوسف. (١٣٩٧ش). «ساز وكارهای سبک شناسی آماری در سبک سنجی نقد كتاب فی النص الأدبی دراسة أسلوبية إحصائية». **مجلة پژوهش نامه انتقادی متون وبرنامه های علوم انسانی**. العدد ٤. صص ٣٠٧-٢٩١.

وغليسی، يوسف. (٢٠٠٨م). **إشكالية المصطلح فی الخطاب النقدی العربی الجديد**. ط ١. الجزائر: منشورات الاختلاف.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی